أبيات من ميمية ابن القيم في وصف الحجيج

...

٢٧- أَمَا وَالَّذِي حَجَّ الـــــمُحِبُّونَ بَيْتَهُ وَلَبَّوْا لَـهُ عِنْـدَ الْـــــمُهَـلِّ وَأحْرَمُوا

٢٨- وَقَدْ كَشَـفُوا تِلْكَ الرُّؤُوسَ تَوَاضُـعًا لِعِـزَّةِ مَـنْ تَـعْـنُـو الـوُجُـوهُ وتُسْـــلِمُ

٢٩- يُـهِـلُّونَ بِالبَيْـدَاءِ لَبَّيْـكَ رَبَّنَـا لَكَ المُلْكُ وَالـــــحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ تَعْلَمُ

٣٠- دَعَـاهُـمْ فَـلَبَّوْهُ رِضًـــا وَمَحَبَّـةً فَـلَـمَّـا دَعَـوْهُ كَـانَ أَقْـرَبَ مِـنْـهُـمُ

٣١- تَرَاهُمْ عَلَى الأَنْضَاءِ شُعْثًا رُؤُوسُهُمْ وَغُـبْرًا وَهُـمْ فِـيـهَـا أَسَـــرُّ وَأَنْـعَـمُ

٣٢- وَقَدْ فَارَقُوا الأَوْطَانَ وَالأَهْلَ رَغْبَةً وَلَـــــمْ يَـثْـنِـهِـمْ لَـذَّاتُهُمْ وَالتَّـنَـعُّـمُ

٣٣- يَسِـــيرُونَ فِي أَطْرَافِهَـا وَفِجَـاجِهَـا رِجَـالًا وَرُكْـبَـانًا وَللهِ أَسْـــلَـمُـوا

٣٤- وَلَـــــمَّا رَأَتْ أَبْصَـارُهُمْ بَيْتَهُ الَّذِي قُلُوبُ الوَرَى شَـــوْقًا إِلَيْهِ تَضَـــــــرَّمُ

٣٥- كَـأَنَّهُمُ لَمْ يَنْصَـــبُوا قَطُّ قَبْلَـهُ لِأَنَّ شَـــقَـاهُـمْ قَـدْ تَـرَحَّـلَ عَنْـهُـمُ

٣٦- فَـلِـلَّـهِ كَـمْ مِـنْ عَـبْرَةٍ مُـهْـرَاقَـةٍ وَأُخْـرَى عَـلَـى آثَارِهَـا لَا تَـقَـدَّمُ

٣٧- وَقَدْ شَـــرِقَتْ عَيْنُ المحِبِّ بِدَمْعِهَا فَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ الـدُّمُوعِ ويُسْـــجِمُ

٣٨- إِذَا عَـايَنَتْـهُ العَيْنُ زَالَ ظَلَامُهَـا وَ زَالَ عَنِ القَلْـبِ الكَئِيـبِ التَّـأَلُّمُ

٣٩- فَلَا يَعْرِفُ الطَّرْفُ الـمُعَايِنُ حُسْنَهُ إِلَى أَنْ يَعُودَ الطَّرْفُ وَالشَّـــوْقُ أَعْظَمُ

٤٠- وَلَا عَجَبٌ مِنْ ذَا فَحِينَ أَضَـــافَهُ إِلَى نَفْسِـــهِ الرَّحْمَنُ؛ فَهْوَ الـــــمُعَظَّمُ

٤١- كَسَـــاهُ مِنَ الإِجْلالِ أَعْظَمَ حُلَّةٍ عَـلَـيْـهَـا طِـرَازٌ بِالمـلَاحَـةِ مُـعْـلَـمُ

٤٢- فَمِنْ أَجْـلِ ذَا كُـلُّ الْقُلُوبِ تُحِبُّـهُ وَتَخْضَـــعُ إِجْـلَالًا لَـهُ وَتُـعَـظِّـمُ

٤٣- وَرَاحُوا إِلَى التَّعْرِيفِ يَرْجُونَ رَحْمَـةً وَمَـغْـفِـرَةً مِمَّـنْ يَجُـودُ وَيُـكْـرِمُ

٤٤- فلِلّـهِ ذَاكَ الموْقِفُ الأَعْظَمُ الَّـذِي كَمَوْقِفِ يَوْمِ العَرْضِ بَـلْ ذَاكَ أَعْظَمُ

٤٥- وَيَـدْنُو بِـهِ الجَبَّـارُ جَـلَّ جَلَالُـهُ يُـبَـاهِـي بِهِـمْ أَمْـلَاكَـهُ فَـهْـوَ أَكْـرَمُ

٤٦- يَقُولُ: عِبَـادِي قَـدْ أَتَوْنِي مَحَبَّـةً وَإِنِّي بِهِـمْ بَـرٌّ أَجُـودُ وأَرْحَـمُ

٤٧- فَـأُشْـــهِـدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ ذنُوبَهُمْ وأَعْـطَـيْـتُـهُـمْ مَـا أَمَّـلُـوهُ وأَنْـعِـمُ

٤٨- فبُشْرَاكُمُ يَا أَهْلَ ذَا المَوْقِفِ الَّذِي بِهِ يَغْفِرُ اللهُ الذُّنُوبَ وَيَرْحَمُ
٤٩- فَكَمْ مِنْ عَتِيقٍ فِيهِ كُمِّلَ عِتْقُهُ وَآخَرَ يُسْتَسْعَى وَرَبُّكَ أَرْحَمُ
٥٠- وَمَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ أَغْيَظَ فِي الوَرَى وَأَحْقَرَ مِنْهُ عِنْدَهَا وَهْوَ أَلْأَمُ
٥١- وَذَاكَ لِأَمْرٍ قَدْ رَآهُ فَغَاظَهُ فَأَقْبَلَ يَحْثُو التُّرْبَ غَيْظًا وَيَلْطِمُ
٥٢- وَمَا عَايَنَتْ عَيْنَاهُ مِنْ رَحْمَةٍ أَتَتْ وَمَغْفِرَةٍ مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ تُقْسَمُ
٥٣- بَنَى مَا بَنَى حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ تَمَكَّنَ مِنْ بُنْيَانِهِ فَهْوَ مُحْكَمُ
٥٤- أَتَى اللهُ بُنيَانًا لَهُ مِنْ أَسَاسِهِ فَخَرَّ عَلَيْهِ سَاقِطًا يَتَهَدَّمُ
٥٥- وَكَمْ قَدْرُ مَا يَعْلُو البِنَاءُ وَيَنْتَهِي إِذَا كَانَ يَبْنِيهِ وَذُو الْعَرْشِ يَهْدِمُ
٥٦- وَرَاحُوا إِلَى جَمْعٍ وَبَاتُوا بِمَشْعَرِ الـ ـحَرَامِ وصَلَّوْا الفَجْرَ ثُمَّ تَقَدَّمُوا
٥٧- إِلَى الجَمْرَةِ الكُبْرَى يُرِيدُونَ رَمْيَهَا لِوَقْتِ صَلَاةِ العِيدِ ثُمَّ تَيَمَّمُوا
٥٨- مَنَازِلَهُمْ لِلنَّحْرِ يَبْغُونَ فَضْلَهُ وَإِحْيَاءَ نُسْكٍ مِنْ أَبِيهِمْ يُعَظَّمُ
٥٩- فَلَوْ كَانَ يُرْضِي اللهَ نَحْرُ نُفُوسِهِمْ لَجَادُوا بِهَا طَوْعًا وَلِلْأَمْرِ سَلَّمُوا
٦٠- كَمَا بَذَلُوا عِنْدَ الجِهَادِ نُحُورَهُمْ لِأَعْدَائِهِ حَتَّى جَرَى مِنْهُمُ الدَّمُ
٦١- وَلَكِنَّهُمْ دَانُوا بِوَضْعِ رُؤُوسِهِمْ وَذَلِكَ ذُلٌّ لِلْعَبِيدِ ومِيسَمُ
٦٢- وَلَمَّا تَقَضَّوْا ذَلِكَ التَّفَثَ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَأَوْفَوْا نَذْرَهُمْ ثُمَّ تَمَّمُوا
٦٣- دَعَاهُم إِلَى البَيْتِ العَتِيقِ زِيَارَةً فَيَا مَرْحَبًا بِالزَّائِرِينَ وَأَكْرِمُ
٦٤- فَلِلَّهِ مَا أَبْهَى زِيَارَهُمْ لَهُ وَقَدْ حُصِّلَتْ تِلْكَ الجَوَائِزُ تُقْسَمُ
٦٥- وَللهِ أَفْضَالٌ هُنَاكَ وَنِعْمَةٌ وَبِرٌّ وَإِحْسَانٌ وَجُودٌ ومَرْحَمُ
٦٦- وَعَادُوا إِلَى تِلْكَ المَنَازِلِ مِنْ مِنًى وَنَالُوا مُنَاهُمْ عِنْدَهَا وَتَنَعَّمُوا
٦٧- أَقَامُوا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَأُذِّنَ فِيهِمْ بِالرَّحِيلِ وَأُعْلِمُوا
٦٨- ورَاحُوا إِلَى رَمْيِ الجِمَارِ عَشِيَّةً شِعَارُهُمُ التَّكْبِيرُ واللهُ مَعْهُمُ
٦٩- فَلَوْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ مَوْقِفَهُمْ بِهَا وَقَدْ بَسَطُوا تِلْكَ الأَكُفَّ لِيُرْحَمُوا
٧٠- يُنَادُونَهُ يَا ربِّ يَا ربِّ إِنَّنَا عَبِيدُكَ لَا نَدْعُوا سِوَاكَ وَتَعْلَمُ
٧١- وَهَا نَحْنُ نَرْجُو مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَأَنْتَ الَّذِي تُعْطِي الجَزِيلَ وَتُنْعِمُ

٧٢- وَلَـــمَّا تَقَضَّـوْا مِنْ مِنًى كُلَّ حَاجَةٍ وَسَـــالَـتْ بِهِمْ تِلَـكَ الْبِطَـاحُ تَقَـدَّمُوا

٧٣- إِلَى الكَعْبَـةِ البَيْـتِ الحَرَامِ عَشِـــيَّـةً وَطَافُوا بِهَا سَـــبْعًا وَصَـــلَّوْا وَسَـــلَّمُوا

٧٤- وَلَـــــمَّا دَنَا التَّوْدِيعُ مِنْهُمْ وَأَيْقَنُوا بِأَنَّ التَّـدَانِي حَبْلُـهُ مُتَصَـــــــــرِّمُ

٧٥- وَلَمْ يَـبْـقَ إِلَّا وَقْـفَـةٌ لِـمُـوَدِّعٍ فَـلِـلَّـهِ أَجْـفَـانٌ هُـنَـاكَ تُسَـــجَّـمُ

٧٦- وَللهِ أَكْـبَـادٌ هَـنَـالِـكَ أُودِعَ الـ ـــــغْرَامُ بِهَا فَالنَّارُ فِيهَا تَضَـــــــرَّمُ

٧٧- وَللهِ أَنْـفَـاسٌ يَـكَـادُ بِحَـرِّهَـا يَذُوبُ المحِبُّ المسْـتَهَامُ الـــــمُتَيَّمُ

٧٨- فَـلَـمْ تَـرَ إِلَّا بَاهِـتًـا مُـتَـحَـيِّرًا وَآخَـرَ يُـبْـدِي شَـــجْـوَهُ يَـتَرَنَّمُ

٧٩- رَحَلْـتُ وَأَشْـــوَاقِي إِلَيْكُمْ مُقِيمَـةٌ وَنَارُ الأَسَـى مِنِّي تَشُـبُّ وَتَضْـــــرُمُ

٨٠- أُوَدِّعُـكُمْ وَالشَّـــوْقُ يَثْنِي أَعِنَّتِي وَقَـلْـبِيَ أَمْسَـــى فِي حِمَـاكُـمْ مُخَـيِّـمُ

...